4215

الله بعد هذه الاية تطمينا لقلوبهم وقيل نزلت في حرب احد واختلف في معنى
ام فقال البعض الميم صلة اي احسبتم وقال الزجاج بمعنى بل اي بل
حسبتم ولما بمعنى لم اي ولم ياتكم وقوله تعالى مستهم البأساء اي شدة
الفقر والضراء اي المرض ونحوه جملة مستانفة مبينة ما قبلها وزلزلوا
اي ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت
حبال الصبر متى ياتي نصر الله الذي وعدناه استطالة لتاخره فاجيبوا
من قبل الله الا ان نصر الله قريب اتيانه وفي هذا اشارة الى ان
الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام كما رواه الشيخان
وغيرهما حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي رواية لهم
حجبت اي جعلت المكاره حجابا دون الجنة فمن خرقه دخلها والشهوات
حجابا دون النار فمن اقتحمه دخلها وقرا نافع يقول بالرفع على انها
حكاية حال ماضية وفائدتها تصوير تلك الحال العجيبة واستحضار
صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منها وقرا الباقون بالنصب
يسألونك يا محمد ماذا اي الذي ينفقون والسائل كما قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عمرو بن الجموح الانصاري وكان شيخا فانيا
ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزل قل لهم ما انفقتم من خير اي مال قليلا كان او كثيرا فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي هم اولى به سال عن
المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره
ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في
بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من

خير

خير انفاقا وغيره فان الله به عليم فيجازيكم به تنبيه ليس في الاية
ما ينافي فرض الزكاة لينسخ به كما قيل لان الزكاة لا تعطى للوالدين
ولا للاقربين من الاولاد واولاد الاولاد فالاية محمولة على الانفاق
على من ذكر تطوعا وعلى الانفاق على الفقراء من الوالدين والاولاد
واولاد الاولاد وذلك ليس بمنسوخ كتب اي فرض عليكم القتال
للكفار وهو كره اي مكروه لكم طبعا للمشقة وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وهو جميع ما كلفتم به فانه يوجب اسعادكم فلعل في
القتال وان كرهتموه خيرا لكم فيه واما الظفر والغنيمة او الشهادة
والاجر وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهيتم عنه فان
النفس تحبه وتهواه وهو يهوي به الى الردى فلعل في ترك القتال وان
احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر وانما ذكر لان
النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم
لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به يسألونك يا محمد عن الشهر
الحرام اي المحرم روي انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن
عمته على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس
سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن
عبد الله بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا
العير وفيها تجارة من تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه
جمادى فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام الذي يامن فيه الخائف
ويتفرق فيه الناس الى معايشهم فسفك فيه الدماء واخذ الاسارى
وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وشق ذلك على اصحاب السرية
وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University